[8] وهكذا أمضى الشيخ الطوسي 40 عاما - من 408 هـ إلى 448 - في بغداد، كان القسط الاكبر منها في مجال تحصيل العلوم، والباقي لزعامته وتدريسه. وقد كان في نفس الوقت مشغولا بالتأليف بالاضافة إلى الدرس والتدريس ولقد تابع جهده العلمي في مدينة النجف الصغيرة التي تبعد عن الكوفة فرسخا واحدا. وكانت النجف تقريبا في ذلك الوقت قد اصبحت موئلا يقصده طلاب العلم لمتابعة درسهم بالقرب من مرقد الامام علي عليه السلام. وفى تاريخ 22 المحرم عام 460 هـ وبعد انقضاء 75 سنة من عمر ملئ بالمشاغل العلمية وتربية مئات العلماء وتاسيس وتقوية أقدم الحوزات العلمية للشيعة الامامية، وبعد تأليف وتصنيف حوالى 50 كتابا ورسالة في مختلف الفنون، انهى الشيخ الطوسي حياته العلمية، ودفن في منزله الخاص الواقع شمالي البقعة المطهرة العلوية، والذي تحول فيما بعد إلى مسجد بناء على وصية منه رضي ا عنه. ويعرف حاليا بمسجد الشيخ الطوسي. وبذلك كانت مدة إقامته في النجف الاشرف 12 سنة - أي من 448 إلى 460 هـ -. كان هذا عرضا سريعا لحياة الشيخ الطوسي وأما التفصيل فكالتالي: لقد مر معنا أن حياة الشيخ الطوسي تتلخص بحسب محال إقامته في ثلاث مراحل: 1 - الفترة الواقعة من ولادته إلى هجرته إلى بغداد (من 385 إلى 408 هـ) 2 - الفترة الواقعة من إقامته في بغداد إلى هجرته إلى النجف (من 408 إلى 448 هـ) 3 - فترة إقامته في النجف حتى وفاته (من 448 إلى 460 هـ) وفى مجال تفصيل ذلك نقول: المرحلة الاولى من ولادته إلى هجرته إلى بغداد فعلا وعلى حسب المصادر الموجودة لدينا، فإن المعلومات عن هذه المرحلة من حياة الشيخ قليلة جدا بل معدومة رأسا. فالمترجمون القدامى إنما قالوا عن هذه المرحلة من حياة الشيخ: انه ولد في شهر رمضان عام 385 هـ، وفى عام 408 ورد بغداد وإنه كان ينسب إلى طوس (1). وبهذا الكلام المبهم وضعوا أمامنا اسئلة عديدة:

_____

(1) اكتفى أبو العباس النجاشي معاصر الشيخ الطوسي في رجاله ص 316 بتوصيف الشيخ بالطوسي. وكذا الشيخ - - >

_____